

بعد وقف اطلاق النار ٢٢٣٩ ( اي ٤٠٠٠ ) ناقصا قتلى حرب الايام الستة وعددهم حسب الاحصاءات الاسرائيلية ( ٧٦١ ) . وهكذا تكون نسبة هذا الرقم الاخير الى الرقم الاسرائيلي الرسمي الوارد في تحقيق رويتر نحو ٦ الى واحد . ولو طبقنا نفس النسبة لعدد الجرحى لبلغ عدد هؤلاء بعد التصحيح اكثر من ١٩٤٤٠٠ ، لكننا نفضل ان نستخدم نسبة ١٠٣ وهي نسبة الجرحى الى القتلى في الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية ، فنخرج برقم تقريبي هو ٩٧٠٠ للجرحى . مقابل هذين الطقمين من الارقام : الاسرائيلي الرسمي ، والصحفي المستند الى تحقيق خاص ، يوجد طقم ثالث هو الاحصاءات العربية بموجب البلاغات الحكومية والفدائية . وبموجب هذه البلاغات فان اسرائيل خسرت في الفترة المبينة فيما سبق ٥٠٠٦ قتلى و ٩١١٠ جرحى بين عسكري ومدني ( ومن المعلوم ان نصيبا كبيرا من هذه الارقام ورد في بلاغات الفدائيين التي لا تتميز بدقة التعبير اذ تتحدث في الغالب عن ايقاع كذا اصابات « بين قتلى وجرحى » . اما سبب عدم الدقة فواضح وهو عدم التمكن من التحقق من الاصابات الفعلية في معظم الحالات ) .

دون الدخول في جدل حول صدق الارقام الاسرائيلية الرسمية او التلاعب بها وخفضها عمدا ، نستطيع فوراً ادراك مدى انخفاضها بالمقارنة مع تزايد السكان الطبيعي في اسرائيل ، فضلا عن الهجرة الصافية الى البلاد . والاستنتاج الرقمي المجرد يشير الى ان اسرائيل لا تتعرض لخطر استنزاف بشري على اساس اختبار ما بعد حرب حزيران ، حتى لو اخذنا بالاعتبار الارقام التي اوردها وكالة « يوناييد برس » ، في حين ان خسائر حرب ١٩٤٨ كانت حتما مرتفعة وخطيرة جدا حتى بالمقارنة مع حجم السكان الحالي الذي يبلغ اربعة اضعاف ما كان عليه الحجم عند اعلان قيام الدولة \* .

غير ان الاستنتاج الرقمي ليس الاستنتاج الوحيد الممكن او المفضل . فالمعرفة بنوازع وعلائق المجتمع في اسرائيل ، وبشعور « الكلوستروفوبيا » المسيطر ، وبالحساسية المستمرة لضآلة حجم السكان مقارنة بحجم سكان المحيط العربي ، وببرد الفعل العاطفي لوقوع اصابات اسرائيلية — كل هذا مما يشير الى ان الامر يفدو خطيرا جدا في نظر القادة الاسرائيليين قبل ارتفاع الاصابات الى مستوى قتلى ٤٩/١٩٤٨ النسبي ( الذي بلغ نحو ١ بالمائة من جملة السكان اليهود في ذلك الحين خلال حوالي السنة ) ، فان التزايد الوسطي في عدد السكان في الستينات يبلغ نحو ٦٥٤٠٠٠ ، منها نحو ٣٦٤٠٠٠ نتيجة التزايد الطبيعي و ٢٩٤٠٠٠ نتيجة الهجرة الصافية . ومن الواضح ان الاصابات التي اوقعت بالاسرائيليين ( بين قتلى وجرحى ) بموجب احصائياتهم بلغت نحو ١٦٠٠٠ سنويا بين منتصف عام ١٩٦٧ ومنتصف عام ١٩٧٠ وهو رقم يبلغ مجرد ١٦٥ بالمائة من التزايد السكاني الوسطي السنوي في الستينات . اما اذا اخذنا الارقام المصححة في ضوء تحقيق « اليوناييد برس » ( اي نحو ١٢٩٣٩ بين قتيل وجريح ) لكان عدد الاصابات السنوي يمثل نحو ٦٤٦ بالمائة من التزايد السكاني الوسطي .

ولئن كان من المستحيل التكهن بالمستوى الذي تبلغ عنده الاصابات حد «مستوى الحرج» (Critical level) او حد الاحتمال ، الذي اذا جرى تخطيه تقوم اسرائيل بعده بتصعيد خطير لرد الفعل قد يبلغ حد الحرب ، فان من السهل القول اننا دون ذلك المستوى — خاصة فيما يتعلق بعدد القتلى بالذات . ومع ادراكي لعظم المخاطرة في

\* تشير دراسة رايف ان قتلى الصهيونيين في حرب ١٩٤٨ ( وهي اقصر زمنيا بكثير من الفترة التي هي موضوع بحثنا ) بلغوا ٦٢٠٠ قتيل ، ومن المعروف ان معظم هؤلاء وقعوا خلال المواجهة مع المقاتلين الفلسطينيين .